تفسير مجمع البيان

الجزء: ٧

الشيخ الطبرسي

الكتاب: تفسير مجمع البيان
المؤلف: الشيخ الطبرسي
الجزء: ٧
الوفاة: ٥٤٨
المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة
تحقيق: تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م
المطبعة:
الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان
ردمك:
ملاحظات: تقديم : السيد محسن الأمين العاملي / تمتاز هذه الطبعة بتحقيقات مهمة وإخراج فني عصري جيد

والنية فيه التأخير. (وإن أدري لعله فتنة لكم): مفعول (أدري) محذوف، والتقدير: ما أدري كيف يكون الحال.
المعنى: (يوم نطوي السماء) المراد بالطي هنا: هو الطي المعروف، وأن الله سبحانه يطوي السماء بقدرته. وقيل: إن طي السماء ذهابها عن الحس (كطي السجل للكتب) والسجل: صحيفة فيها الكتب، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والكلبي. وعلى هذا فمعناه نطويها كما تطوى الصحيفة المجعولة للكتاب. ويجوز أن يكون المراد بالكتاب المكتوب. وقيل: إن السجل ملك يكتب أعمال العباد، عن أبي عمرو والسدي. وقيل: هو ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه، عن عطا. وقيل: هو اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ابن عباس في رواية. (كما بدأنا أول خلق نعيده) أي: كما بدأناهم في بطون أمهاتهم، حفاة عراة غرلا (١)، كذلك نعيدهم، روي ذلك مرفوعا. وقيل: نبعث الخلق كما ابتدأناه أي: قدرتنا إلى الإعادة كقدرتنا على الابتداء، عن الحسن والزجاج. وقيل: معناه نهلك كل شئ كما كان أول مرة، عن ابن عباس، (وعدا علينا) أي: وعدناكم ذلك وعدا (إنا كنا فاعلين) ما وعدناكم من ذلك (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) قيل فيه أقوال أحدها: إن الزبور كتب الأنبياء، ومعناه: كتبنا في الكتب التي أنزلناها على الأنبياء من بعد كتابته في الذكر أي: أم الكتاب الذي في السماء، وهو اللوح المحفوظ، عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد، وهو اختيار الزجاج قال: لأن الزبور والكتاب بمعنى واحد، وزبرت: كتبت. وثانيها: إن الزبور الكتب المنزلة بعد التوراة، والذكر هو التوراة، عن ابن عباس والضحاك وثالثها: إن الزبور زبور داود، والذكر توراة موسى، عن الشعبي، وروي عنه أيضا أن الذكر القرآن وبعد بمعنى قبل.
(أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) قيل: يعني أرض الجنة يرثها عبادي المطيعون، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وابن زيد، فهو مثل قوله. (وأورثنا الأرض)، وقوله. (الذين يرثون الفردوس). وقيل: هي الأرض المعروفة يرثها أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالفتوح بعد إجلاء الكفار، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: (زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها). عن ابن عباس في رواية

(١) الغرل جمع الأغرل: الأقلف وهو الذي لم يختن.

أخرى. وقال أبو جعفر عليه السلام: هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان. ويدل
على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: " لو لم يبق من الدنيا إلا
يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا صالحا من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلا وقسطا، كما قد ملئت ظلما وجورا ".
وقد أورد الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب البعث والنشور
أخبارا كثيرة في هذا المعنى حدثنا بجميعها عنه حافده أبو الحسن عبيد الله بن
محمد بن أحمد في شهور سنة ثماني عشرة وخمسمائة، ثم قال في آخر الباب: فأما
الحديث الذي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بالإسناد، عن محمد بن خالد الجندي، عن
إبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " لا يزداد
الأمر إلا شدة، ولا الناس إلا شحا، ولا الدنيا إلا إدبارا، ولا تقوم الساعة إلا على
أشرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم " فهذا حديث تفرد به محمد بن خالد
الجندي. قال أبو عبد الله الحافظ: ومحمد بن خالد رجل مجهول، واختلف عليه
في إسناده، فرواه مرة عن إبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
ومرة عن إبان بن أبي عياش، وهو متروك، عن الحسن، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو
منقطع.
والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي عليه السلام أصح إسنادا، وفيها بيان
كونه من عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا لفظه. ومن جملتها ما حدثنا أبو الحسن حافده عنه
قال: أخبرنا أبو علي الروذباري قال: أخبرنا أبو بكر بن داسة قال: حدثنا أبو داود
السجستاني في كتاب السنن، عن طرق كثيرة ذكرها ثم قال كلهم عن عاصم
المقري، عن زيد، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " لو لم يبق من الدنيا إلا
يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم، حتى يبعث فيه رجلا مني، أو من أهل بيتي " وفي
بعضها. " يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما
وجورا ". وبالإسناد قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثني
عبد الله بن جعفر الرقي قال: حدثني أبو المليح الحسن بن عمر، عن زياد بن بيان،
عن علي بن نفيل: عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة قالت: سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم: " المهدي من عترتي من ولد فاطمة عليها السلام ".
(إن في هذا) يعني إن في الذي أخبرناكم به مما توعدنا به الكفار من النار

سورة الحج
مدنية وآياتها ثمان وسبعون
مكية عن ابن عباس وعطا، إلا آيات. قال الحسن: هي مدنية غير آيات نزلت
في السفر. وقال بعضهم: غير ست آيات. وقال بعضهم: غير أربع.
عدد أيها: ثمان وسبعون آية كوفي، سبع مكي، وست مدني، خمس
بصري، أربع شامي.
اختلافها: خمس آيات الحميم والجلود كلاهما كوفي، وعاد وثمود غير
الشامي، وقوم لوط حجازي كوفي، سماكم المسلمين مكي.
فضلها: أبي بن كعب قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من قرأ سورة الحج أعطي
من
الأجر كحجة حجها، وعمرة اعتمرها، بعدد من حج واعتمر فيما مضى، وفيما
بقي. وقال أبو عبد الله عليه السلام: من قرأها في كل ثلاثة أيام، لم يخرج من سنته حتى
يخرج إلى بيت الله الحرام، وإن مات في سفره دخل الجنة.
تفسيرها: لما ختم الله سورة الأنبياء بالدعاء إلى التوحيد، والإعلام بأن نبيه
رحمة للعالمين، افتتح هذه السورة بخطاب المكلفين ليتقوا الشرك، ومخالفة الدين
فقال:
بسم الله الرحمن الرحيم *
(يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم [١] يوم
ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد [٢]